# فاعلية التخطيط الاستراتيجي في مكافحة الارهاب الدولي: الظاهرة الارهابية في العراق إنموذجاً

**فلاح مبارك الفهداوي[1] م.م. فاطمة جاسم محمد [2]**
[1] مركز الدراسات الإستراتيجي, جامعة الانبار, العراق
[2] كلية المعارف الجامعة, العراق

## المستخلص

هذه التعليمات تعطيك إرشادات لإعداد الأوراق البحثية للمجلة الأكاديمية لجامعة جيهان-اربيل. استخدم هذه الوثيقة كقالب إذا كنت تستخدم ميكروسوفت ورد 2010 أو أحدث. وإلا، فاستخدم هذه الوثيقة كمجموعة تعليمات. حجم الورقة 8.5 بوصة عرض 11 بوصة ارتفاع. شكل هذه الورقة هو نص عمودين مع ٣،٥ بوصة لكل عمود و ٠،٢ بوصة تباعد. الهوامش العلوية والسفلية هي ٠،٧ بوصة في حين أن الهوامش اليسرى واليمنى هي ٠،٦٥ بوصة. يتم كتابة الوثيقة بأكملها مع نوع الخط "Arabic Typesetting". حجم الخط من؛ العنوان الرئيسي هو ٣٦ عادي ، وأسماء المؤلف هي 14 غامق ، وانتماء المؤلف هو 14 عادي ، رأس الملخص 18 غامق ، رؤوس الأقسام هي 16 غامق ومرقم ، ورؤوس الأقسام الفرعية هي 14 غامق ومرقم. سيتم تنسيق الملف الإلكتروني من الورق الخاص بك أبعد من ذلك في أجنو. تحديد جميع الرموز المستخدمة في الملخص. لا تذكر الإشارات في الملخص. وينبغي أن يكون الملخص مجزأ بذاته ولا ينبغي أن يتجاوز ٢٠٠ كلمة. بالنسبة إلى عنوان المخطوطة، استخدم 13 كلمة كحد أقصى، مع تضمين أكبر عدد ممكن من مفاتيح الكلمات.

## 1. المقدمة

تُعد ظاهرة الإرهاب الدولي من أخطر ما يواجه المجتمع العربي_الإسلامي في وقتنا الحاضر وتهدد مستقبله وذلك بسبب تعدد دوافع تشكل هذه الظاهرة وتوسع مصادرها وتنوع أساليب التدمير المبتكرة من قبل المنظمات الإرهابية التي وظفت التكنولوجيا في زيادة قدرتها التدميرية على نطاق واسع، مما جعل العالم المتحضر يبحث عن حلول ومعالجات لجذور الإرهاب وتجفيف منابعه ومصادره الذي أصبح أزمة دائمة ومتطورة مع الزمن مما يستدعي وضع حد لها.

وفي ضوء هذا التوسع المتنامي لظاهرة الإرهاب، كان لابد من صياغة إستراتيجيات لمواجهته ومكافحة اسبابه، وهذه الإستراتيجيات لابد لها أن تستند على إسس علمية وقواعد ثابتة وخطوات واقعية تنسجم مع البيئة التي تحتضن الإرهاب وينشط فيها عبر مراحل زمنية محددة مسبقاً وينصب أهتمامها نحو غاية إستراتيجية محددة وهي مواجهة أزمة الإرهاب.

وفي هذا السياق يأتي دور التخطيط الإستراتيجي في رسم تلك الإستراتيجية التي يكون عنونها العريض "إستراتيجية مكافحة الإرهاب الدولي"، وهذا ما يشغل صناع القرار السياسي والأمني في اغلب دول العالم ومنها العالم العربي الذي خسر كثيراً بسبب تأزم الوضع الأمني والإنساني في بيئة سياسية واقتصادية مضطربة تحفز على تعمق أزمة الإرهاب.

وإشكالية دراستنا تنطلق من حقيقة وهي على الرغم من تعدد السياسات والمبادرات وحتى تلك التي سميت بالإستراتيجيات التي تتعلق بمواجهة الإرهاب الدولي في العالم العربي، لكنها لم تحقق غاياتها الإستراتيجية وكانت حلول ترقيعيه ومؤقتة ودعائية ولم تنجح في الوقاية من تجدد أزمة الإرهاب بأشكال أكثر تطور، وهذا سببه يتعلق بسوء التخطيط الإستراتيجي للقائمين على صياغة الإستراتيجية أما بسبب تطبيق إستراتيجيات جاهزة ومستوردة لا تناسب البيئة العربية أو بسبب تركيزها على جانب واحد من الظاهرة والأكتفاء بمواجهتها دون التخطيط لإستراتيجية "للأمن المستدام".

وهنا تأتي أهمية دراستنا التي تبحث في آليات التخطيط الإستراتيجي الفاعل وشروط بناء إستراتيجية في مواجهة وإدارة أزمة الإرهاب الدولي ومن ثم تأشير نقاط الضعف بالإستراتيجيات المخطط لها سابقاً والتي فشلت في منع تكرار وتفاقم لهذه الأزمة، أو بعبارة أخرى، السعي لتكوين بيئة عمل ملائمة لإدارة الأزمة محل البحث وتوفير مقومات

مجلة جامعة جيهان- اربيل للعلوم الانسانية والاجتماعية
المجلد ١، العدد ١ (٢٠١٧) .
أُستلم البحث في ٢٦ يناير ٢٠١٧؛ قُبل في ١٢ آذار ٢٠١٧
ورقة بحث منتظمة: نُشرت في ٢٦ نيسان ٢٠١٧
البريد الإلكتروني للمؤلف :
حقوق الطبع والنشر © ٢٠١٧ أسماء المؤلفين. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية - CC BY-NC-ND 4.0

DOI:http://doi.org/10.24086/lir32021/paper.490

أساسية لتخطيط إستراتيجي وقائي يستبق الإرهاب.

وعلى هذا الأساس سنقوم بتقسيم هذه الدراسة الى ثلاثة محاور طبقا لفرضية الدراسة وهي المحور الأول: مفهوم التخطيط الإستراتيجي والمحور الثاني: أزمة الإرهاب في الشرق الأوسط أما المحور الثالث: دور التخطيط الإستراتيجي في مكافحة ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط.

## 2. مفهوم التخطيط الإستراتيجي

ان تسليط الضوء على الأطر المفاهيمية يعد ضرورة لابد من تبنيها قبل الدخول في مضامين البحث أو الدراسة. والإستراتيجية باعتبارها حقل علمي جديد لا تختلف كثيراً عن حقول العلوم الأخرى في هذا المجال حيث ان الأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية التي يتصدى لها المفكر الإستراتيجي لمواجهتها، عادة ما يكتنفها شيء من الغموض أو التداخل البيني الذي يضع الباحث أمام حاجة علمية تتمثل في الوقوف على ذلك وإزالة اللبس الذي قد يقع نتيجة التوسع في التحليل دون الوقوف على مكمن الظاهرة أو ماهيتها ونتائجها.

قبل الولوج في ثنايا مفهوم وتعريف التخطيط الإستراتيجي لابد من تفكيك المصطلح المركب، ونقصد هنا بمفهوم التخطيط ومن ثم مفهوم الإستراتيجية. حتى يسنى لنا تحديد تعريف شامل للمفهوم محل البحث

### أولاً: مفهوم التخطيط

كل شيء من حولنا مخطط ولا يخلو من الترتيب والتنظيم ونجد ذلك جلياً فيما أودعهُ الله في "خلق هذا الكون العظيم الذي أبدع خلقهُ وأتقن كلّ شيءٍ فيه، ومن هذا الملكوت والكون المنظور أمامنا يجب أن نأخذ الحكمة والعبرة منه وهيَ التخطيط والتنظيم والدقّة، فلا يوجد شيء ينج عن عبث أو بطريقة عشوائيّة، ومن هُنا يجب على الإنسان أن يُدرك أهميّة التخطيط وأن يسعى دائماً أن تكون جميع شؤون حياته مبنية على أساس التنظيم والتخطيط"[i].

وعلى الرغم من ان التخطيط هو نشاط لاشعوري لكل شخص[ii]، تذهب معظم المفاهيم إلى افتراض رجاحة التخطيط بصورة عامة والتخطيط الاستراتيجي بصورة خاصة فهو التدبير المحكم عند الماوردي،[iii] والفهم الصحيح للتطور التاريخي عند بريجنسكي والفهم الصحيح المؤدي إلى تحسن مركز الدولة عند روستو[iv].

إلا ان الحقيقة ليست بالضرورة كذلك، فظاهرة التخطيط تنطوي على وجهين ايجابي وسلبي. فلا يختلف اثنان في ان التخطيط يمثل ضرورة إستراتيجية ولكن، كونه ضرورة لا يعني انه غير خاضع للاجتهاد والتناول ومن ثم التقييم الإنساني أو البشري، الأمر الذي يجرده من العصمة ويخضعه لاعتبارات ذاتية ربما ليدفعه بهذا الاتجاه أو ذاك ويؤدي بالنتيجة إلى انحراف النتائج الموضوعية لنتحدث عما يعرف بالتخطيط الخاطئ أو السلبي.

وتعرّف الموسوعة السياسية " التخطيط، يعني تحديد أهداف معينة يجب ان يحققها المجتمع خلال مدة معينة مع تحديد الوسائل والأدوات لتحقيق هذه الأهداف، ووضع هذه الوسائل والأدوات موضع التنفيذ "[v].

وبالاتفاق على نفس عناصر التعريف يذهب البعض إلى ان التخطيط: " عبارة عن تحديد لمجموعة من الأهداف المتناسقة التي يراد تحقيقها على وفق أولويات معينة، وخلال مدة زمنية محددة مع اختيار لمجموعة الوسائل والإجراءات اللازمة لتحويل هذه الأهداف إلى واقع "[vi].

وهناك من ينطلق في تعريفه، من تأكيد عملية ارتباط التخطيط بأهداف السياسية وعملياتها على وفق نسق مخطط، لذلك يعرف التخطيط بأنه: " محاولة واعية من جانب الحكومة لتنسيق السياسات العامة، على نحو يكون من شأنه ان يحقق بدرجة أكبر من السرعة والكمال ما يراد ان تبلغه التطورات المستقبلية من أهداف "[vii].

وكذلك هو: " تدخل إرادي لتغيير وضع معين ونقله إلى نموذج أكثر مثالية وأكثر تطويعاً لذلك الوضع القائم "[viii] وهو تطويع للمستقبل ابتداءً من الحاضر. وهو من المفاهيم التي تؤكد على المستقبل في تناول مفردة التخطيط.

### ثانياً. مفهوم الإستراتيجية

فتحتل الإستراتيجية أهمية كبيرة نظراً لاتساع دائرة استخدامها وتنوع دخولها ضمن عدة مجالات عديدة من سياسية واجتماعية واقتصادية وإدارية وتكنولوجية. ذلك ان التطور الملحوظ الذي حصل جعل كل مجال أو علم ينطوي على هدف أو مجموعة من الأهداف مع السعي الجاد لتحقيقها، وعملية تحقيق وتنفيذ هذه الأهداف لا تتم إلا من خلال رسم وصياغة إستراتيجية محكمة وفاعلة.

فقد غدت الإستراتيجية وبكافة المقاييس تمثل القوة المحركة والمسيرة لحركة ومسيرة الحياة من خلال ما تشتمل عليه من زيادة في فرص النجاح والعمل بالضد من الفشل.

ولما كانت القاعدة العلمية تقتضي التمييز بين وجود الظاهرة على ارض الواقع والتشخيص العلمي وفق المسميات والعناوين المعروفة لها، فان ملامح الفعل والرؤية الإستراتيجية تمتد جذورها عبر التاريخ ومع بدء الخليقة.

ومصطلح الإستراتيجية تكاد الدراسات تتفق على ان أصله يعود لكلمة مشتقة من اليونانية (Strategos) التي تعني فن قيادة القوات العسكرية[ix]، لذا فان (الإستراتيجية) من حيث الظهور كانت وليدة البيئة العسكرية واقترنت بها لفترة استمرت حتى مطلع القرن العشرين تقريباً.

إلا ان هذا الاقتران لم يكن بالحتمية التي حالت دون ظهور عدد من الرؤى النظرية التي حاولت إخراج (الإستراتيجية) من أطرها السابقة إلى اطر ومساحات فكرية وعلمية جديدة بضمنها والإدارة والاقتصاد والسياسة وغيرها من الحقول المعرفية، وعليه، نجد أن مفهوم الإستراتيجية قد شهد تطوراً ملحوظاً ومن ثم فلم تعد الإستراتيجية تحسب على السياسة أو الاقتصاد أو الإدارة أو العلوم العسكرية بل أصبحت حقل معرفي مستقل يستند مثل باقي العلوم الأخرى إلى مجالات متعددة.

وعلى مختلف مراحل الإدراك السابقة تفرع الكتاب والباحثون في موضوعة (الإستراتيجية)على إنها: "التدابير الواسعة التي تستخدم في تحريك القوات إلى الجهة الحاسمة في أكثر الظروف ملائمة ويمكن ان تسمى علم القيادة "[x]، وفي ذلك مقاربة كبيرة مع ظروف وطبيعة الفهم الأول لموضوعة (الإستراتيجية).

وبتفصيل أكثر من الناحية العسكرية فأن الإستراتيجية هي: " فن إعداد خطة الحرب وتوجيه الجيش في المناطق الحاسمة والتعرف على النقاط التي يجب تحشيد أكبر عدد من القطعات فيها لضمان النجاح في المعارك "[xi].

ويعرف (مولتكه) الإستراتيجية على إنها: " مجموعة من الوسائل التي تستخدم لإدراك وتحقيق الوصول إلى غرض محدد "[xii]، وفيه تطور نوعي كبير في مجال استخدام الوسائل المختلفة، وطبيعة الغايات المرجوة من وراء الاستخدام.

وعلى الرغم من ان (كلاوزفيتز) كان قد أشار إلى ان: " الإستراتيجية هي استخدام الاشتباك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب"[xiii] إلا ان طروحاته وتفسيره لطبيعة وماهية الحرب، الذي يمثل بدوره هدف السياسة، مثلّ قفزة نوعية في مجال علم

DOI:http://doi.org/10.24086/lir32021/paper.490

الإستراتيجية، فالدول تبعاً لكلاوزفيتز تميل إلى تدعيم قوتها العسكرية من اجل تحقيق الوضع السياسي الذي تطمح إليه.

ويعرّفها ( ليدل هارت ) بأنها: " فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة " .فالإستراتيجية تمثل الواسطة لتحقيق الهدف السياسي ، كما إنها لم تعد مرتبطة بظاهرة ( الحرب )[xiv].

أما (كاظم هاشم نعمة ) فيؤكد على العلاقة بين الأداء والهدف المنشود من ورائه ويجعلها الأساس في تعريفه للإستراتيجية على انها: " فن قيادة الدولة على الهدف الذي ينشده الفعل "[xv].

ومن مجمل التعريفات السابقة وغيرها يمكن القول إن استراتيجية الدولة هي قدرة الدولة على استخدام وتوظيف إمكانياتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والمعنوية في زمن السلم والحرب لمساعدة السياسة العليا في الدولة لتحقيق الأهداف المرسومة وتقليل احتمالات الفشل في تحقيق هذه الأهداف. ما أمكن وزيادة احتمالات النجاح قدر الأمكان.

وعليه فإن الكيفية التي يمكن من خلالها ان تنجح الاستراتيجية في تحقيق أهدافها تعتمد وقبل كل شيء على التقدير السليم للوسائل، وتحقيق التوافق بين مختلف الوسائل والتقدير السليم للأهداف والامكانيات وتحقيق التناسق بينها. فالمطابقة الدقيقة بين عناصر الاستراتيجية والمتمثلة بالخطط والإمكانيات والأهداف والوسائل يمكن أن يحقق أعلى مستوى من الدور الحقيقي في توجيه وتنسيق كل الإمكانيات للدولة لتحقيق الأهداف العليا استناداً إلى القدرة في الاقتراب نسبياً من الحقيقة في الحساب والتوقع.

وأن اعتبار (الإستراتيجية) محارة وفن يقترن بالقائمين عليها، أضحى أمر يشوبه القصور بعد التطور الكبير الذي شهدته والذي ألقى بظلاله على محتوى المفهوم. "خطة لحشد وتعبئة القوى المادية والمعنوية وأسلوب استخدامها في تحقيق أهداف السياسة "[xvi].

### ثالثاً. مفهوم التخطيط الإستراتيجي

أن التخطيط الاستراتيجي لا يختلف كثيراً عن التخطيط سوى من حيث السعة في الأهمية والشمولية والمدة الزمنية. فقد ركزت عليه منظمات ومؤسسات كبرى عابرة للحدود إلى جانب الدول بتدرجات قوتها المعروفة وأولته أهمية خاصة[xvii].

فالتخطيط الاستراتيجي عند بوب جارات: " اعتقاد بشأن البيئة التي تستهدفها الإستراتيجية بأنها قابلة للقياس وممارسة التنبؤ بعد بذل جهد كافي لمحاولة تفهمها والسيطرة عليها"[xviii].

ويرى آرثر شابرلين( Arther Sharplin ) انه: " نشاط وفعل أكثر من كونه رد فعل ، والقائم بالتخطيط الاستراتيجي يحاول ان يكون مؤثر أكثر من ان يكون مؤثر عليه لأجل تحقيق أهداف التخطيط"[xix].

وكذلك هو " تطوير للبرامج الأساسية والعامة وتطويعها للمستقبل بإتباع تخطيط تفصيلي وطبيعي محددة"[xx]، كما انه: " عملية تفكير وتكوين واضح للإستراتيجية والأفعال والعلاقات الضرورية لإنجاز الأغراض الخاصة بالكيان السياسي ضمن الزمن والقدرات والإمكانات المحددة".

أذن فالتخطيط الاستراتيجي هنا يعكس سلسلة من الأفعال والإجراءات التي تعمل بدينامية سريعة في التفاعل مع التغيرات البيئية سعياً في الوصول إلى الأهداف تحت ظل إمكانات محددة ووقت معلوم.

وبذلك يكون التخطيط الاستراتيجي ممثل بشكله المبدئي التفاعل التوافقي بين الكيان السياسي وبيئته الداخلية والخارجية وبشكل يجعل الأهداف المتبناة من قبل ذلك الكيان منسجمة مع بيئته.

والى ذات المعنى تنصرف مجموعة من الدراسات لتؤكد ان التخطيط الاستراتيجي عبارة عن عملية متكاملة للتعرف على ما في ذهن صناع القرار بشأن مبررات إنشاء الكيان السياسي أو الإداري وأسباب بقاءه، وما الذي يريدون تحقيقه من خلال تحديد الأهداف والوسائل الشاملة لتحقيقها[xxi].

وهو بعبارة أخرى اختبار لبيئة الكيان السياسي يتضمن مجموعة من النشاطات الذهنية التحليلية والعمل على التدبير المسبق الذي يحدد وضع الكيان السياسي في المستقبل. لأجل إحداث التوافق الاستراتيجي بين أهداف الكيان السياسي في مرحلة ما وفرصه[xxii]، ومن ثم فهو ضرب من ضروب الاختراق العلمي لحجب المستقبل والغوص في عمقه لتحديد شكل الكيان السياسي فيه[xxiii].

وثمة مقارنة علمية بين المفهومين المقصودين يكادان ان يكونا متطابقين في واقع الحال هما التخطيط الاستراتيجي والتخطيط السياسي أو التخطيط السياسي الخارجي، حيث يعرف الأول بدلالة الأخير وعلى انه: "طريقة عقلانية تهتم بترجمة الأهداف إلى واقع سياسي (خارجي) ملموس عن طريق التوجيه باتخاذ قرارات بشأن عدة استراتيجيات "[xxiv].

وبأختصار فأن التخطيط الإستراتيجي هو طريقة عقلانية تهتم بترجمة الأهداف العليا للدولة إلى واقع ملموس عن طريق التوجيه باتخاذ قرارات بشأن عدة استراتيجيات. وعلى الرغم من كونه جزء من العملية الإستراتيجية فان الأخيرة بدورها تمثل آلية متطورة ومتخصصة لترجمة أهداف العملية السياسية ومن ثم جزء منها.

## 3. تفاقم أزمة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط

على الرغم من كون احداث 11 أيلول 2001 قد مثلت نقطة أنطلاق مفصليه في تاريخ الاهتمام الدولي بالإرهاب وسبل مكافحته، لكن ذلك لا يلغي حقيقة وجوده منذ عقود طويلة سبقت هذه الاحداث ولكن الأختلاف بين النمط الجديد للإرهاب الدولي لعالم ما بعد 11 أيلول 2001 وما سبق هذا التاريخ يكمن في الوسائل والقدرة التدميرية الهائلة التي يحدثها والقدرة على التغلغل والأختراق من خلال توظيف مخرجات الثورة التكنولوجية في العمليات الإرهابية والتجنيد الإرهابي.

وهذا ما جعل من منطقة الشرق الأوسط محل أهتمام دولي وتحملها مسؤولية أنطلاق الهجمات الإرهابية باتجاه أوربا والولايات المتحدة وأعتبارها بيئة خصبة لنشوء الإرهاب، وهذا سيكون محل بحثنا في هذا المحور الذي نخصصه بالتعريف بالإرهاب ومن ثم الأسباب والدوافع التي ولدته، أنطلاقاً من حقيقة علمية أن تشخيص المشكلة وأسبابها نصف علاجها، وهو ما ينطبق على الظاهرة الإرهابية التي نبحث عن تخطيط إستراتيجي رصين لمكافحته.

### أولاً. معنى الإرهاب في اللغة:

الإرهاب مصدر أرْهبْ يُرهِبْ إرهاباً وترهيباً ، وأصله مأخوذ من الفعل الثلاثي رَهَبَ يَرْهَبُ فالراء والهاء والباء أصلان ويأت في اللغة لأحد معنيين أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقةٍ وخفة فالأول: الرهبة، تقول رَهَبْتُ الشيء رُهْباً ورَهَباً ورَهبةً ، أي خفته.[xxv]

وقال ابن دريد:( رَهَبَ الرجل يَرْهَبُ رَهْبَاً ورَهَباً: إذا خاف ومنه اشتقاق الراهب والاسم الرهبة، والرَهَبُ: الفزع)[xxvi].

قال ابن فارس: " رَهِبَ: الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف والآخر يدل

DOI:http://doi.org/10.24086/lir32021/paper.490

على دقة وخِفَّة.
والأصل الآخر: الرّهَب: الناقة المهزولة.." [xxvii].

**ثانيا. الإرهاب اصطلاحاً:**

بدا الإرهاب قضية مثيرة للخلاف. فمن الصعب أن يلتقي متحاوران على تعريف للإرهاب الذي يعد، كظاهرة، مظهراً من مظاهر العنف الذي يتفشى في المجتمعات الدولية أو في المجتمع الداخلي. وعلى الرغم من تنامي خطورة هذه الظاهرة، فأن وضع تعريف دقيق وجاد لها واجهته عدة صعوبات ومشكلات تحكمها الخلفيات الأيديولوجية والمصلحية والمذهبية سواء بالنسبة إلى الباحثين أم المفكرين وكذا الحال بالنسبة إلى الدول التي حاولت بناء مقاربة لتلك الظاهرة [xxviii].

ومع ذلك يمكن أعطاء عدة تعريفات متعارف عليها للإرهاب ومنها:

1- الإرهاب هو القتل والاغتيال والتخريب والتدمير ونشر الشائعات والتهديد، وصنوف الابتزاز والاعتداء بهدف خدمة أغراض سياسية وإستراتيجية.

2- الإرهاب هو مجمل الأنشطة التي تهدف إلى إشاعة جو من عدم الاستقرار والضغوط المتنوعة من اغتيالات، وتفجيرات في الأماكن العامة، وهجوم مسلح على المنشآت والأفراد والممتلكات واختطاف الأشخاص، وأعمال القرصنة الجوية والبحرية، واحتجاز الرهائن، وإشعال الحرائق وغير ذلك من الأعمال التي تتضمن المساس بمصالح الدول الأجنبية، مما يترتب عليه إثارة المنازعات الدولية وتبرير التدخل العسكري.

3- الإرهاب عنف منظم ومتصل بقصد إنتاج حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية[xxix].

وفي الموسوعة السياسية نجد أن الارهاب يعني:(استخدام العنف-غير القانوني-أو التهديد به بأشكاله المختلفة بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية) [xxx].

وعرفت الاتفاقية العربية الإرهاب: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت دوافعه أو أغراضه، يقع تنفيذه لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم وأمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك (العامة والخاصة) أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر. [xxxi]

**ثالثا. دوافع الإرهاب**

مما لاريب فيه ان الارهاب، على اختلاف أشكاله واهدافه ووسائل تأثيره، هو نتيجة لدوافع متعددة منها دوافع سياسية وأخرى دينية واقتصادية واجتماعية ونفسية .. الخ، ومن المتفق عليه ان دراسة هذه الدوافع مهمة معقدة لأن ذلك يستلزم سبر غور معظم المشكلات المعقدة التي تواجه المجتمع والتي تكمن فيها اسباب الارهاب. وقد تذرع البعض بهذه الصعوبة ورأى من الأصوب التركيز اولا على اتخاذ تدابير عملية عاجلة لمكافحة الارهاب دون الانغماس و الأنشغال في محاولة تحديد اسبابه المتعددة والمعقدة.[xxxii]

ولكن هناك من رأى ان تحديد اسباب الارهاب وازالتها يجب ان يسبقا العمل على اتخاذ اية تدابير لمنع الارهاب. وأكد اصحاب هذا الرأي استحالة مكافحة على الارهاب ما لم يكن ذلك جزءا من عملية مرسومة لاستئصال جذور الظاهرة، وحذروا من ان الاقدام على اجراءات متسرعة لن يؤدي إلا للمزيد من تفاقم مشاكل وتعقيدات هذه الظاهرة. [xxxiii]

ومن جملة أسباب الإرهاب والعنف على الإجمال الدوافع الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية والإعلامية والنفسية...الخ، إلا أن بعض الباحثين أجمل الأسباب التي يتعين دراستها للوقوف على تشخيص واقعي ومتكامل لأسباب الإرهاب ومنه:

العجز في بعض البلدان عن تلبية احتياجات الإنسان الأساسية، وتفكك المجتمعات، والتبعية، وآثار الاستعمار، والقروض، والمساعدات الدولية، والشعارات، والوعود غير الواقعية للشعوب، والاعتداء على الملكية الخاصة ومصادرتها، والاستبداد، والنعرات التاريخية، والأحقاد الاجتماعية، والصراع الدولي على مناطق النفوذ، والحروب الأهلية بغرض استنزاف الموارد المادية والبشرية، والتمييز العنصري، والعنف السلطوي، والانقلابات، والثورات، والتطرف، ودور وسائل الإعلام، والإهانة، والسخرية وإذلال الإنسان، والتربية غير الواقعية.

وهناك رأي أخر يجمّل أسباب الإرهاب والعنف في النقاط التالية:

أجواء الحريات، والمناخ العام، والمشكلات الاقتصادية، والاجتماعية، والمفاهيم الخاطئة، وحركة الصراع الدولي، والمسلك الأمني، والمسلك النظامي أو القانوني، وضع المعارضة، والدعم الخارجي[xxxiv]، وغير ذلك.

## 4. دور التخطيط الإستراتيجي في مكافحة الإرهاب

مثلما وضحنا سابقاً في ثنايا البحث عن مدلولات مفهوم الإرهاب، باعتباره مفهوم متشعب الأتجاهات والجوانب والأسباب، وهو يمثل ظاهرة شمولية ذات طابع دولي عابر للحدود، وهذا يستدعي وضع الحلول والمعالجات الوقائية –الأستباقية لأن الإرهاب اذا ما أنتشر واصبح أمر واقع فحينها يستحيل التصدي له إلا بالعنف المضاد وقوة الضاربة وهذا يترتب عليه مجموعة آثار أجتماعية ونفسية وتدمير لبنى اقتصادية واضطراب أمني.

وعلى هذا الأساس سوف نتناول في هذا المحور شروط ومقومات التخطيط الإستراتيجي المؤدي الى صياغة إستراتيجية ناجحة وعملية تكون غايتها مكافحة الإرهاب والوقاية منه.

**أولاً. أهمية التخطيط الإستراتيجي في مواجهة ظاهرة الإرهاب**

وعوداً الى التعاريف الواردة في بداية هذه الدراسة، فأن أهمية التخطيط الاستراتيجي لا تنبع فقط من الموضوع الذي يعنى به أو الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها وإنما ايضاً من كونه أداة لصناعة المستقبل ( Future Making )، لان صناعة المستقبل، صناعة بشرية وضرورة لازمة وحتمية، إذ يقول ( اوين بابيك ) في هذا الصدد: " ان من يعجز عن التنبؤ بالمستقبل غير جدير بالعيش فيه"[xxxv].

وصناعة المستقبل لا تتطلب وجود آلية وتخطيط استراتيجي كفوءة فقط، وإنما قبل ذلك لابد من توفر رؤى ( VISIONS) مستقبلية بالقابلية والانسيابية الإستراتيجية التي تؤدي إلى اغتنام اكبر عدد من الفرص الرابحة واجهاض اكبر عدد ممكن من التهديدات أو تحويلها إلى فرص ، مدعمة ايضاً بجملة من المبادئ الإستراتيجية مثل ( لا تضع البيض كله في سلة واحدة ) و ( ان غداً سيأتي دائماً بشكل مختلف)[xxxvi].

وعلى هذا الأساس كان لابد من توظيف علمي منظم للتخطيط الإستراتيجي في عملية مكافحة الإرهاب، لأن ظاهرة الإرهاب ذات أوجه مختلفة وتشتمل على وسائل عنف وترهيب كثيرة وتنوع في مصادر ديمومته ماديا وعقائديا، ويتصف الإرهابي بقدرته على العمل بخفاء وصمت حتى تحين ساعة الصفر لضربته التالية ومن ثم يختفي ضمن خليطه الاجتماعي حتى يحين موعد الضربة التالية وهذا ما يمثل الخطورة والتعقيد في عملية مواجهة ظاهرة الإرهاب.

DOI:http://doi.org/10.24086/lir32021/paper.490

وأنطلاقاً من الحقيقة السالفة الذكر، كان لابد من أتباع نهج إستراتيجي شمولي وفقاً لأبعاد زمنية محددة يسبقها تخطيط إستراتيجي يأخذ بالاعتبار طبيعة الظاهرة الإرهابية واستيعاب البيئة التي تنشط فيها هذه الظاهرة ومن ثم الأخذ بالحسبان تطورها وتشعب أرتباطاتها الداخلية والخارجية وقبل كل شيء إدراك إستراتيجي لدوافعها وأسبابها ومغذياتها عندها يمكننا الحديث عن إستراتيجية ممكنه النجاح في القضاء على الإرهاب أو الحد من آثاره التدميرية على أقل تقدير.

ثانياً. مراحل التخطيط الإستراتيجي في مواجهة الإرهاب

أن عملية التخطيط الاستراتيجي بشكل عام تتكون من مرحلتين، كلاهما ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمستقبل، هي توقع المستقبل أو استشرافه، والاستعداد لمواجهته.

ويعد استشراف المستقبل ركيزة أساسية بالنسبة للتخطيط عموماً، والتخطيط الاستراتيجي بصورة خاصة لما يترتب عليه من نتائج مهمة، إذ تبدأ الخطة معتمدة على تغيرات وافتراضات يتوقع واضع الخطة تحقيقها مستقبلاً. والاستشراف في إطار التخطيط العلمي ليس ضرباً من ضروب التكهن او التخمين انما الوسيلة التي يمكن بها استخدام معلومات الماضي والحاضر لتوقع أحداث المستقبل بطريقة منهجية علمية ومنظمة.

وبقدر تعلق الأمر بدور التخطيط الإستراتيجي في مكافحة الإرهاب، فتنطوي عملية الاستشراف -بأعتبارها مرحلة أولى في سياق مواجهة ظاهرة الإرهاب - على مراحل تشمل:-

1- تحديد ظروف البيئة الحالية المحفزة للإرهاب.
2- تحديد أهم العوامل والقوى المحركة للظاهرة الإرهابية.
3- مدى إثر تلك العوامل أو القوى المحركة للإرهاب على المستقبل.
4- تحليل العوامل أو القوى المحفزة على الإرهاب مستقبلاً واختيارها.
5- تقويم العلاقات والتفاعلات بين عوامل العنف جميعها والقوى المؤثرة على الظاهرة الإرهابية خلال مدة التنبؤ، والتوصل إلى تقدير الأوضاع التي ستكون عليها شكل ومستوى ظاهرة الإرهاب موضوع الاستشراف بغرض الاستعداد لها.

اما الاستعداد، وهي الخطوة الثانية من خطوات التخطيط الإستراتيجي في مواجهة الإرهاب، فيعني بذل المجهودات التحضيرية الكفيلة بوضع مخرجات التخطيط موضع التنفيذ، وهذا ما يوجب إعداد الوسائل والأدوات البشرية والمادية والفنية اللازمة للإقدام على عملية التنفيذ والتطبيق العملي في وسائل مواجهة الإرهاب، وهي العملية التي يتم بمقتضاها إخراج المقررات التخطيطية من مجال النظر إلى مجال العمل الإستراتيجي في مواجهة الإرهاب الدولي.

وبتحليل عملية الاستعداد في التخطيط الإستراتيجي الذي يستهدف الإرهاب، يمكن القول انها تتكون من عناصر أربعة رئيسة[xxxvii]:-

1- تقدير الموقف الحالي للظاهرة الإرهابية.
2- تحديد الأعمال المطلوب القيام بها أزاء هذه الظاهرة.
3- تحديد الإمكانيات المتاحة والقيود الواردة في سبيل التصدي للظاهرة.
4- رسم الخطة المتكاملة.

وفي إطار ذلك تضم عملية التخطيط الاستراتيجي لمواجهة الإرهاب الخطوات الآتية:

(1) تحليل الظاهرة الإرهابية: وهذا يتطلب تحديد طبيعة الأداء والتطور لظاهرة الإرهاب في الماضي والحاضر والاستفسار عن حدوث تغير في الأداء والأساليب الإرهابية وأسبابه وهل هو باتجاه التقدم أو التراجع الإرهابي وما أسباب كل منها وما مستوى الأداء الحالي لمجمل هذه الظاهرة المعقدة.

(2) النظرة الشمولية للمستقبل (تحديد التوقعات المستقبلية لظاهرة الإرهاب): ان تقدير الأهداف الطويلة والمتوسطة الأمد ضمن إستراتيجية مواجهة الإرهاب تعد الخطوة الأولى في النظرة الشاملة للمستقبل، فلا يمكن تحديد هذه الأهداف إلا من خلال التحليل الدقيق للبيئتين الداخلية والخارجية (التي ينشط فيها الإرهاب أو يتأثر بها) على ان يتم تحديد الأهداف في تناسق وتزامن واحد، وتحديد الإطار الزمني لتحقيق هذه الأهداف.

(3) تحديد البدائل الإستراتيجية المستقبلية في ضوء الأهداف الطويلة الأمد ثم اختيار أفضل البدائل من خلال تحليل البيئتين العامة والخاصة المحيطة بالبدائل، ثم اختيار البديل الأفضل عبر التكامل بين التحليل الخاص بالبيئة والأهداف بتقييم جاذبية كل نشاط وتناسب البديل الذي تم اختياره.

(4) تنفيذ الإستراتيجية أو البديل الاستراتيجي المتبنى الذي يهدف الى مواجهة الظاهرة الإرهابية.

(5) التقييم والمراقبة والتأكد من تحقيق الأهداف المرجوة من إستراتيجية مكافحة الإرهاب الدولي.

وعلى هذا الأساس لابد لصانع القرار السياسي والأمني في العالم العربي الذي عانى وما زال يعاني من نار الإرهاب أن يمتلك فكر ونهج إستراتيجي شمولي عند التعامل مع أكثر الازمات تعقيداً وخطورة في المجتمع العربي.

أن الحقائق الموضوعية السابقة تفرض على صانع القرار السياسي صياغة إستراتيجية واقعية نابعة من البيئة ذاتها التي نشأ وتوسع ومن ثم تمدد فيها الإرهاب وعدم الأعتماد على إستراتيجيات مستوردة أو جاهزة لأن ذلك سيحدد حتماً من قيمة النتائج وفاعلية تحقيق الأهداف التي تعمل على تحقيقها هذه الإستراتيجية.

وهنا يبرز دور المخطط الإستراتيجي المحترف الذي توكل اليه مهام صياغة الإستراتيجية أو قد يكون عنصر فاعل في إدارة ازمة الإرهاب، إذ لابد للفريق المختص بهذا النمط من التخطيط ان يتسلح بمعلومات كافية عن البيئة التي تعمل بها الإستراتيجية والشريحة الاجتماعية التي تستهدفها ومن ثم خلفيات ودوافع الأنتماء للجماعات الإرهابية والمتطرفة حيث لا يمكن لنا أختصار هذه الدوافع بجوانب معينة متعارف عليها دون غيرها وهنا يكمن سبب الفشل في كثير من السياسات العليا لبعض الدول عند تصديها لظاهرة الإرهاب إذ اقتصرت على تفسير سبب الإرهاب الى التعاليم الدينية والعقائد المتطرفة التي يؤمن بها الإرهابي وإهمال الدوافع النفسية والاقتصادية والسياسية والإعلامية..الخ.

وبعد هذا الأستيعاب الشمولي لجوانب الظاهرة المتعددة يمكن عندها الوصول الى مرحلة الصياغة الإستراتيجية التي يشترط ان تشتمل على أساليب متنوعة طبقاً لتنوع مصادر ودوافع التطرف، وهذا يعني ان تصاغ إستراتيجية عليا لمكافحة الإرهاب وتتفرع منها إستراتيجات فرعية تصب بذات الهدف الشمولي للإستراتيجية العليا، ومن هذه الإستراتيجيات الفرعية ( السياسية، الإعلامية، الاقتصادية، الاستخباراتية-الأمنية، التربوية ..الخ).

وبسبب خطورة الإرهاب على المجتمعات والتكلفة المادية والبشرية عند التصدي له

DOI:http://doi.org/10.24086/lir32021/paper.490

ومواجهته بعد أن يولد او ينتشر إذ يعتمد الإرهابيين غالباً للأسلوب الانتحاري وهذا يزيد من احتمالية وقوع خسائر كبيرة، ذلك يفرض يحتم اعتماد النهج الوقائي الاستباقي عن التخطيط الإستراتيجي لإدارة إزمة الإرهاب، أي لابد من الوقاية من آفة الإرهاب عن طريق تجاوز مسبباتها والعمل الأستباقي في تأشير وجودها حتى يمكن للإستراتيجيات الفرعية المختصة بكل دافع أو سبب العمل على احتوائها إستراتيجياً، حتى لا نجد أنفسنا مضطرين لمواجهة الإرهاب في شوارع وأزقة المدن وهنا يكمن التعقيد والدمار.

## الخاتمة والتوصيات

في ختام هذه الدراسة التي تناولت ظاهرة معقدة ومنتشرة مثلت أزمة دائمة للمجتمعات العربية منذ عقود وهي الإرهاب، قد توصلنا إلى استنتاج جوهري مفاده إن فشل السياسات والأجراءات الأمنية وحتى ما أطلق عليه جزافاً بالإستراتيجيات التي تتعلق بمكافحة الإرهاب، كلها لا ترتقي الى مستوى التهديد وهي عبارة عن اعتماد آلية قديمة في أساليب إدارة الازمات تسمى بـ(إستراتيجية رجل الأطفاء)، وهذا ما لمسناه شخصياً عن متابعة العمليات العسكرية والأمنية في العراق حيث كانت تعمل السياسات الحكومية وفقاً لسياق عمل رجل الأطفاء الذي لا يتحرك حتى ينتشر الحريق، لذلك تمدد الإرهاب في بلدان العالم العربي لهذا السبب.

أن العشوائية وردود الأفعال والأنفعالات والعاطفية بالعمل لا يمكن لها أن تستوعب الواقع وبالتالي سيكون الفشل هو حليفها، وأن البديل الناجع والناجح هو أسلوب العمل الإستراتيجي الوقائي الذي يفرض على هذه المجتمعات صياغة إستراتيجية خاصة بها تتلاءم مع واقع البيئة الأجتماعية والتنوع الديني والقومي وطبيعة المشاكل الخاصة بها حتى يمكن أن نضمن فعالية الوصول الى الإهداف الإستراتيجية المتوخاة وهي مكافحة الإرهاب.

### التوصيات

1- تشكيل فريق وطني متخصص لإدارة أزمة الإرهاب الدولي يعتمد المنهج العلمي في تقديم الخيارات والتنبيه لمخاطر انتشار الإرهاب وآليات مكافحته.
2- أعتماد النهج الإستراتيجي الوقائي-الأستباقي في إستراتيجية مكافحة الإرهاب وضرورة مغادرة الأساليب التقليدية الفاشلة في مواجهة الفكر المتطرف.
3- تأسيس مركز وطني للأنذار المبكر من الإرهاب مهمته رصد بوادر تشكل الفكر المتطرف وبداية توفر الشروط والمحفزات والعوامل المساعدة التي تؤدي الى انتشار الإرهاب ورفد صانع القرار السياسي أو الأمني بالمعلومة حتى يمكن أجهاض تشكل أسباب الإرهاب.

---

[i] - مراد الشوابكة، أهمية التخطيط في حياتنا، منشور على الانترنت: http://mawdoo3.com. 20-2-2018

[ii] - H.W.Allen Sweey and Robert Rahchlin, Hand book of Budgeting, John Wiley & Sons ,INC,USA, 1981 , 22.

[iii] - نقلا عن: الإدارة والتدبير، مجلة الإدارة العامة، الرياض، العدد 51، 1986، ص 77.

[iv] - نقلا عن: محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبه النهضة المصرية، القاهرة، ط2، ص ص( 495-496).

[v] - د. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ( بيروت – لبنان ) ، دون تاريخ ، ص 700 .

[vi] - ينظر: مجيد سعود، التخطيط للتقدم الاقتصادي والاجتماعي، دار الشباب للنشر والترجمة والتوزيع (قبرص)، ط1، 1987، ص 7.

[vii] - د. عبد الباسط محمد حسن، التنمية الاجتماعية، مكتبة وهبة، (القاهرة )، 1977 ، ص 152.

[viii] - د. حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت )، 1972، ص 14.

[ix] - محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (القاهرة)، ط2، 1972، ص 140.

[x] - محمد جمال محفوظ، المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة)، 1967، ص 21.

[xi] - بيير غالوا، إستراتيجية العصر النووي، ترجمة محمد سميح السيد، (سوريا – دمشق)، 1968، ص 52-53.

[xii] - ادور ميد ايرل، رواد الإستراتيجية الحديثة، ترجمة محمد عبد الفتاح إبراهيم، ج3، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة)، 1956م، ص 231.

[xiii] - كلاوزفيتز، في الحرب، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي، الكتاب الثالث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، من دون تاريخ، ص 218.

[xiv] - ليدل هارت، الإستراتيجية وتاريخها فـي العالم، ترجمة: الهيثم الأيوبي، دار الطليعة، (بيروت)، ط1، 1967، ص 399.

[xv] - د.كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الإستراتيجية، بغداد، 1988، ص 65.

[xvi] - ينظر: بكر مصباح تنيره، إستراتيجية العمل العربي المشترك، تطورها، أهدافها، تحدياتها، مجلة شؤون عربية، العدد 46، الأمانة العامة للجامعة العربية (تونس)، 1986، ص 56.

[xvii] - بوب جارات واخرون، كيف نفكر استراتيجيا (فن إعادة اكتشاف المسارات والاتجاهات الصحيحة)، ترجمة: عبد الرحمن توفيق، مركز الخبرات المهنية (القاهرة)، 1998، ص 72.

[xviii] - المصدر السابق، ص 72.

[xix] - Arther Sharplin , strategic management , ( U.S.A. Mc Graw W.Hill Book Company . INC ) , 1985 , P.6 .

[xx] - Karzner and Clelond , project / Matrix management policy and strategy : cases and situations , ( USA , Van Nostrand company . INC ) , 1985 , P. 383 .

[xxi] - مصطفى محمود أبو بكر، دليل التفكر الستراتيجي وإعداد الخطة الستراتيجية، الدار الجامعية (الإسكندرية ) ، 2000 ، ص 25 .

DOI:http://doi.org/10.24086/lir32021/paper.490

[xxii] - ثابت عبد الرحمن والغيص، منى راشد ادريس، ادارة التسويق مدخل استراتيجي تطبيقي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ( الكويت )، ط 1، 1994 ، ص 298 .

[xxiii] - احمد ماهر، دليل المدير خطوة بخطوة في الإدارة الإستراتيجية، الدار الجامعية (لإسكندرية)، 1999، ص 23.

[xxiv] - د. مازن إسماعيل الرمضاني، في التخطيط السياسي الخارجي، مجلة الحقوقي، العددان (1) و (2)، 1978، ص 20-22.

[xxv] -أبن فارس، معجم مقاييس اللغة 401/2

[xxvi]-الاشتقاق، 431

[xxvii]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 2/ 401.

[xxviii]- إدريس لكريني، مكافحة الإرهاب بين تحيات المخاطر الجماعية وواقع المقاربات الانفرادية، مجلة المستقبل العربي، العدد(218)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص37.

[xxix]- عبد السلام زكريا: الإرهاب بين الأمس واليوم، ط د.ت، دار غريب، بيروت، ص15-18.

[xxx]- انظر، محمد أحمد الكيالي: الموسوعة السياسية, 1985م، (د.ن) ج1،ص153.

[xxxi]- المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب

[xxxii] -ينظر تقرير اللجنة المخصصة لموضوع الارهاب الدولي، الجمعية العامة، الوثائق الرسمية، الدورة الرابعة والثلاثون، الملحق رقم 37 (A/34/37)، الامم المتحدة، 1979، ص12.

[xxxiii] -نفس المصدر، ص 18.

[xxxiv] - محمد صابر زاهد: ويلات العنف، ط د.ت، دار المجتمع، بيروت، ص43.

[xxxv] - س. اوين بابيك، ارتقاء التقدم نهاية النمو الاقتصادي وبداية تطور الخصائص البشرية، ترجمة: محمد عبد القادر، دار الشروق (عمان)، 1995، ص 331.

[xxxvi] - ينظر مثلاً: د.كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الإستراتيجية ، بغداد ، 1988.

[xxxvii] - للمزيد ينظر: بوب جارات وآخرون، كيف تفكر استراتيجيا ( فن إعادة اكتشاف المسارات والاتجاهات الصحيحة)، تعريب: د. عبد الرحمن توفيق ، ط1 ، سلسلة إصدارات بميك ( القاهرة ) ، 1988 ، ص 24 .

DOI:http://doi.org/10.24086/lir32021/paper.490